وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

جماليات السرد في المنام الكبير للوهراني

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- شهرزاد خويدم
- لويزة غنوشي

إشراف الأستاذة :

أحلام بن الشيخ

السنة الجامعية 2020–2021م/1441–1442هـ

الإهداء

إلى ملاكي في الحياة و بسمتي إلى من رافقني طوال مشواري الدراسي

إلى من أعطاني الحب و الحرية وعلمني أبجديات المسؤولية و قيم الأخلاق

أبي حبيبي محمد

إلى نبع الحنان و من تحت قدميها الجنان إلى بلسم جراحي و سر نجاحي

ستبقى كلماتها نجوم اهتدي بها إلى الأبد

أمي الغالية أمنة

إلى أخواتي سهام، جيهان، مرام من شجعوني إلى طريق نجاحي

إلى صغيري قطعة من قلبي وائل

إلى اعز الناس و أقربهم لي صديقاتي بونواشة سعيدة، حسني ريم، غنوشي لويزة،

وكل من ساعدني في إتمام هذا العمل المتواضع

شهرزاد خويدم

الإهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن، وعلمتني أن مشوار الميل يبدأ بخطوة

أمي رعاك المولى وجزاك من الثواب أجزاه

إلى من له عليّ الفضل الكبير، وشجعني في رحلتي إلى التميز والنجاح

أبي حفظك المولى

إلى من لامست روحه روحي زوجي فقيه أيمن

إلى قرة العين وبهجة القلب ابني المعتز بالله

إلى من أرى التفاؤل بعينيهم والسعادة في ضحكتهم اخوتي حفظكم الله لي

إلى من جمعتني بهم مقاعد الدراسة وأصبحوا أغلى ما أملك صديقاتي

وعلى رأس القائمة خويدم شهرزاد

إليكم جميعا أهدي رحيق جهدي وحصاد سنوات تعلمي

لـويـزة غـنـوشي

الشكر والتقدير

نحمد الله العلي القدير حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه

وعظمة سلطانه

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير و الاحترام إلى الأستاذة الدكتورة

المشرفة أحلام بن الشيخ حفظها الله و أطال عمرها، و التي كانت

توجيهاتها القيمة و نصائحها خطوة جوهرية

في انجاز هذا البحث.

اشكر كل من قدم لنا حرف من حروف العلم من الطور

الابتدائي إلى يومنا هذا

ملخص

تهدف هاته الدراسة الى البحث في جماليات السرد التي يحملها المنام الكبير للوهراني، وذلك بحكم الطابع المميز لنص المنام، والقيم الموضوعية و الفنية له، حيث جعل منامه وسيلة لمعالجة العديد من القضايا الاجتماعية، معتمدا على أسلوب السخرية و الهزل.

الكلمات المفتاحية : جماليات، السرد، المنام الكبير، الوهراني.

Résumé

Notre étude a pour objectif, la recherche d'esthétique de la narration que représente le Grand Rêve de El-Ouahrani et c'est à travers du style distinctif de l'œuvre et sa valeur thématique et artistique. El – Ouahrani a fait de son rêve un moyen pour régler plusieurs affaires sociales par le biais du style de la dérision et de l'humour.

Mots clés: l'esthétique .la narration. Le Grand Rêve. El-Ouahrani.

Abstract

The aim of this study is to examine the aesthetic of the narrative carried by the great Manam of wahrani because of the distinctive nature of the manam text and its objective and artistic values making it a means of addressing many social issues based on the style of cynicism.

Keywords: Aesthetics. narrative. big sleeps. Wahrani.

مقدمة

تهتم هذه الدراسة بالبحث في جماليات السرد التي ينطوي عليها المنام الكبير للوهراني، ووقع اختيارنا على هذا النوع من الأدب تحديدا للغموض الذي يكتنف هذا النمط السردي القديم، حيث قدم الوهراني في هذا المنام رحلته صحبة شيخه العليمي إلى العالم الآخر، فيستعرض الحشر والمشاهد التي رآها، ولقاءهما ببعض الشخصيات معتمدا في سرده على أسلوب السخرية والهزل موظفا الحوار، كما أنه جعل المنام وسيلة لتسليط الضوء على بعض الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في عصره، فاستقر عنوان البحث على الصيغة التالية: " **جماليات السرد في المنام الكبير للوهراني**"

والحافز الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو:

- ✓ قلة الدراسات لفن المنامات باعتباره فنا مهمشا لم يحقق الشهرة التي حققتها المقامات.
- ✓ الطابع المميز لنص المنام الكبير.
- ✓ القيمة الموضوعية والفنية للمنام.

ولدراسة هذا الموضوع طرحنا جملة من الإشكاليات هي:

- ✓ **ماهي الجماليات التي حققها السرد في المنام الكبير للوهراني؟**

وتفرع هذا الإشكال الرئيسي إلى إشكالين فرعيين هما:

- ✓ **كيف تجلت جماليات السرد من خلال الشخصيات والزمن والفضاء؟**
- ✓ **ماهي العناصر الفنية التي أدت إلى تحقق الجماليات في سرد المنام؟**

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا آليات المنهج البنيوي في بحث بناء السرد في نص المنام، واستعنا بأدوات إجرائية أبرزها الوصف والتحليل، وغيرها من الأدوات التي مكنتنا من الإجابة عن إشكاليات البحث.

وعلى هذا الأساس اقتضت طبيعة البحث أن يتوزع وفق خطة ابتدرناها بمدخل تطرقنا فيه إلى التعريف الاصطلاحي لأدب المنامات، معرجين على تعريف المنام الكبير وصاحبه، ثم **الفصل الأول**والذي عنوناه بـ: عناصر البناء السردي في نص المنام الكبير، وتطرقنا فيه لدراسة الشخصيات والزمان والمكان في نص المنام. ليعقبه **الفصل الثاني**وقد خُصص لدراسة جماليات السرد في نص المنام، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى دراسة أسلوب السخرية داخل النص، أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد خصصناه لدراسة التناص مع القرآن، أما المبحث الثالث فكان لدراسة البديع والبيان وأثرهما الجمالي في النص.

واعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من الدراسات السابقة من بينها: دراسة مناع مريم بعنوان: بنية السرد في منامات ومقامات الوهراني، ودراسة محمد صالح بعنوان:موضوعات السرد في منامات الوهراني قراءة وصفية.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا؛فتمحورت في عدم قدرتنا إلى الوصول إلى قدر كبير من المراجع حول الموضوع، حيث تشعبت الدراسات البلاغية للمنام، وانصبت معظمها في مقالات علمية منشورة في مجلات متخصصة، تجيب عن أسئلة محدودة، ولولا ضيق المدّة لاجتهدنا في تحصيل أكبر قدر من المراجع تحقيقا للإجابات التي كنا نصبو إليها.

ورغم هذه الصعوبات تم بعون الله وبعون الأستاذة المشرفة على الدراسة الأستاذة الدكتورة "**بن الشيخ أحلام**" إنجاز هذا البحث، والتي لم تدخر جهدا في مساعدتنا، والحمد لله الذي بعزّته وجلاله تتم الصالحات.

ورقلة في:2021/05/20

غنوشي لويزة – خويدم شهرزاد

مدخل

التعريف بابن محرز الوهراني وأدب المنامات

التعريف بالوهراني وأدب المنامات

شهد السرد العربي ولادة شكل جديد من فنون الأدب، ألا وهو فن المنامات والذي يعتبر فنا مهمشا يكتنفه الكثير من الغموض وهذا ما جعل العديد من النقاد والدارسين يعزفون عن الاهتمام به وبدراسته.

جاء هذا النوع على يد الأديب الجزائري ابن محرز الوهراني، والذي عالج فيه العديد من القضايا الأخلاقية والاجتماعية والسياسية بطريقة تعتمد على أسلوب الهزل والسخرية، لغرض نقد الواقع، كما يعد هذا الشكل من الأدب شبيه برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، فكلاهما جعلا من المنام رحلة للعبور إلى العالم الآخر.

فمن هو ابن محرز الوهراني؟ وما هو أدب المنامات؟ وما هو المنام الكبير؟

1- ابن محرز الوهراني حياته وأثاره:

هو أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني، الملقب بركن الدين أو جمال الدين، نشأ بوهران، ثم رحل إلى المشرق فمر بصقلية، ثم انتقل إلى بلاد الشام ودخل دمشق في عهد نور الدين محمد بن زنكي[1].

عاش الوهراني حياة ميسورة الحال باحثا عن المجد والتكسب، طارقا أبواب الأمراء والوزراء، بضاعته في ذلك الأدب والشعر، خالط الكثير من رجالات المشرق، فكان معارفه من أكابر القوم، توفي عام 575م بحسب ابن خلكان، فيما يؤكد الباحث منذر الحايك بأنه عاش لعام 585هـ[2].امتاز أسلوبه بالدعابة والمزاح فوصفه الذهبي قائلا: "بأنه صاحب دعابة ومزاح"[1]،

[1]- سلطاني الجيلالي، الوهراني صاحب المنامات حياته وأثاره، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ص46.

[2]- محمد صالح، موضوعات السرد في منامات الوهراني قراءة وصفية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد:9، عدد:5، السنة 2020، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، تيسمسيلت، ص 471.

كما عرف أيضا ببراعته في الكتابة وأكثر ما اشتهر به من مؤلفاته نص المنام الكبير فقد قال عنه ابن خلكان: "لو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه"[2]، أما الصفدي فقال أنه: "سلك فيه مسلك أبي العلاء في رسالة الغفران، ولكنه ألطف مقصدا وأعذب عبارة"[3]

2- أدب المنامات:

أدب ابتدعه ابن محرز الوهراني، وهو نص نثري وعمل سردي مبتدع ذو خصوصية سردية، مفتوح على موضوعات مختلفة، فالمنام خيال وأوهام تنم عن حديث النفس وهو صورة تعكس واقع التعاسة وعدم الانصاف الذي تعرض له الوهراني خلال حياته، ورحلته في البحث عن التكسب والمكانة العالية[4].أو هو: "نص خارق أو عجائبي في الأصل وليس في الإبداع، ذلك أن الحلم بنية عجائبية في واقعها، ليست عجائبية مخترقة لأجل الإبداع"[5].

1.2- المنام الكبير:

يعد المنام الكبير أكثر النصوص السردية لابن محرز الوهراني شهرة وهو عبارة عن رسالة كتبها الوهراني لصديقه الحافظ جمال الدين العليمي، فجاءت جوابا مطولا متضمنا مشهد يوم القيامة في منام كبير، ويقع في أربع وأربعين صفحة، فتصور نفسه ميتا، وبعث إلى يوم الحشر، والتقى هناك بالعلماء والفقهاء...إلخ، وتحاور مع البعض منهم ووصف بعضهم[6] في أسلوب سردي يميل إلى فن السخرية مستفيدا من فنون البلاغة والبديع، مقتبسا

---

[1]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص 350.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- محمد صالح، موضوعات السرد في منامات الوهراني قراءة وصفية، ص 472.

[5]- وداد مكاوي، عجائبية الرؤيا عند يوسف عليه السلام، مجلة جامعة بابل، مجلد20، العدد2، 2012م، العراق، ص 369.

[6]- ينظر: محمد صالح، موضوعات السرد في منامات الوهراني قراءة وصفية، ص 472.

من القرن الكريم وشعر الشعراء، ماجعله مادة أدبية دسمة تحتاج إلى الدراسة والبحث، وهو ما سنلقي عليه الضوء عبر جانب من جوانب السرد سعيا للتعريف بهذا الأدب وجمالياته.

الفصل الأول
عناصر البناء السردي في المنام الكبير

المطلب الأول: الشخصيات

المطلب الثاني: الزمـــان

المطلب الثالث: المكـــان

عناصر البناء السردي في المنام الكبير

إن من شأن كل نص حكائي يحاول استغلال فنيات السرد ليبّين مكانة مؤلفه أن يستغل مخيلة صاحبه ممزوجة بالواقع، ليرسم عالما متكاملا يرمي بسهام التشويق، فيجذب المتلقي دونما شعور منه، لأن يعيش النص السردي بمعطياته المتخيلة وكأنها الواقع، وهنا تتحقق براعة السرد. ولعل هذا ما حمل "الشيخ ركن الدين محمد بن محرز الوهراني" لكتابة نص المنام الكبير مستغلا عناصر السرد وأبرزها: الشخصيات، الزمان، المكان، وهي العناصر التي سنحاول كشف جمالياتها سبرا لأغوار النص واكتشافا لمدى براعة حبكته.

المطلب الأول:الشخصيات

تعتبر الشخصية الركيزة الأساسية في البناء السردي فهي عنصر مؤثر في السرد، فلا وجود لسرد دون شخصيات، وبالوقوف عند التعريف الاصطلاحي للشخصيات نجد: " **الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا**"[1].وهي: " **الشخص المتخيل الذي يقوم بدور في تطور الحدث القصصي**"[2].كما أنها: " **هي العمود الفقري للقصة، أو المشجب الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى**"[3].فمن خلال المفاهيم الفنية السابقة والتي تركز على الشخصية من خلال دورها وقيمتها تتضح آلية وجودها في النص السردي، حتى أن العمل السردي قصة أو رواية قد ينسب لها لأهميتها فيه، ولم تختلف معظم المفاهيم

[1]–لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، منشورات دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1 2002م، ص 133–114.

[2]– جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة/ الجزائر، العدد 13، 2000م، ص 196.

[3]– طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3 1994م، ص 25.

الاصطلاحية في كتب النقد والدراسات الأدبية عن أهمية هذا العنصر السردي، إلا أنها تفاوتت في بعض المفاهيم التقنية دلاليا وبنيويا.

ونص المنام الكبير للوهراني مليء بالشخصيات التي تراوحت من حيث دورها بين الرئيسية الثابتة والثانوية، نذكرها على النحو التالي:

1- الشخصيات الرئيسية:

- شخصية الخادم
- شخصية الشيخ العليمي

• **شخصية الخادم**: الخادم شخصية استفتاحية لم يقدم الوهراني أوصافها الجسدية ولا أنه اعتنى بذكر ما يتعلق بعيشها وظروفه، ولا أسباب جعلها بطلة، بل جعلها شخصية عَبَرَ من خلالها من عالم الحقيقة إلى عالم المنام بأن عرضها في النص على وجهين:

• **شخصية الخادم خارج المنام**: هي شخصية عادية ظهرت بمظهر التفاؤل وذلك بعد أن استلمت كتابا من مولاها الشيخ العليمي، معتقد أن ذلك الكتاب يحمل أخبار الوطن، وبهذا الظن طفت نبرة الفرح في قوله: " **وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل الإمام الحافظ، الفاضل الأديب الخطيب... أطال الله بقاءه**"[1].

وفي هذا الاستفتاح تمجيد للشيخ العليمي وبيان لعلو مقامه، لكن نبرة العزة والفرح ما لبثت أن خبت تجر أذيال خيبة الظن بعدما اكتشف الخادم أن الكتاب لا يحتوي على أخبار الوطن وأهله، " **فوجده صفرا من الأنباء خاليا من غرائب أخبار البلد عاريا من طرائف أحوال**

[1]- الشيخ ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني مقاماته ورسائله، تح: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، ط1 1998، ألمانيا، ص 17.

الإخوان قد استفتحه يطلب الثأر من مزاح الخادم معه في كتابه الكريم المقدم إليه من ثلاث سنين في مخاطبته مجرد الاسم وحذف جميع الألقاب"[1].

وإلى هذا الحد لم تتحدد أهمية هذه الشخصية ولا دورها في المنام إلى أن فرض عليها السارد نوعا من التحول في مجريات الأحداث، حيث جعلها تهرب من خيبة ظنها بالاستسلام إلى النوم، لتظهر بعد ذلك:

• **شخصية الخادم داخل المنام:** بعد أن شعر الخادم بخيبة الأمل لم يجد حلا للهروب من تلك الخيبة سوى النوم: " **ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت"[2]**تمثل هذه العبارة المنعطف السردي الأهم أو نقطة التحول الفعلية للدخول إلى عالم السرد، وبدأت ملامح شخصية الخادم تتحور داخل المنام، حيث بدت في بدايته شخصية ضعيفة خائفة لقوله: " **فخرجت من قبري أيمم الداعي إلى أن بلغت إلى أرض المحشر، وقد ألجمني العرق، وأحذ مني التعب والفرق، وأنا من الخوف على أسوأ حال... فقلت في نفسي: هذا هو اليوم العبوس القمطرير، وأنا رجل ضعيف النفس خوار الطباع، ولا صبر لي على معاينة هذه الدواهي"[3].**

اجتمعت في هذه الفقرة معاني الفزع التي أبانت عن رهبة الموقف، وخشية الحساب، لكنها ما لبثت أن تحولت فجأة إلى السكينة الممتزجة بالدعابة، المتوددة إلى المولى عز وجل قبل أن تلقى مصيرها النهائي، فيقول: " **كنت أشتهي على الله الكريم في هذه الساعة، في هذا المكان رغيفا عقيبيا وزبدية طباهجة ناشفة، وجبن سنارى"[4]**ولعله نوع من الهذيان المسبوق بالخوف الشديد الذي يجعل صاحبه غير مدرك لأفعاله وأقواله، وهو ما وصفه المولى عز

[1]– المصدر نفسه، ص 21–22.

[2]–المصدر السابق، ص 23.

[3]– المصدر نفسه، ص 23–24.

[4]– المصدر نفسه، ص 24.

وجل عن رهبة الساعة وقيامها في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، فمن غير المعقول أن يستطيع الإنسان في يوم مهيب كيوم الحشر أن يفكر في الطعام.

ومن هذا المنطلق نجد أن السارد عمد إلى مناقضة الحالة النفسية الأولى (الخوف والفزع) بحالة نفسية أخرى (السكينة الممتزجة بالدعابة)، فوظيفة هذا التناقض الذي وظفه السارد كان الغرض منه السخرية والاستخفاف من الذات الضعيفة.

- **شخصية الحافظ العليمي خارج المنام:** شخصية مثقفة، أديب وخطيب، أمين، إمام كلها صفات قيلت على لسان الخادم: " **الإمام الحافظ، الفاضل، الأديب، الخطيب، المصقع الأمين**"[1].

- **شخصية الحافظ العليمي داخل المنام:** ظهرت شخصية السيخ بصفات مغايرة تماما للصفات التي رأيناها خارج المنام، حيث انقلب الخادم ضمن المنام عليه، فيقول: " **لو أني مثل الحافظ العليمي الذي لا يقتني إلا الغلمان الذكور كلما التحى واحد باعه وأخذ آخر**"[2]ويصفه في موضع آخر فيقول: " **يا خبيث أنت كنت من المتفننين في اللياطة**"[3]وهذا أبشع ما ذكره الخادم في وصفه شيخه.

فبعد أن كان الشيخ خطيبا وأمينا وأديبا، أصبح متهما باللياطة، ومن هنا يستشعر قارئ نص المنام الحيرة لتقلب المواقف، فهل الشيخ فعلا على ما ظهر عليه في المنام أم أنه بالصورة التي رسمها المتلقي له بعد قراءة عتبة المنام؟ لكن الإجابة لا تتجلى بالسرعة التي يأملها المتلقي، بل إن سلسلة التشويق لاستكمال قراءة المنام تبدأ من هذه النقطة.

لجأ الوهراني إلى التناقض في كلامه باعتباره مرة يثني على شيخه ومرة يصفه بأبشع الصفات وهي أن يجعل القارىء يرغب في معرفة المزيد من صفات وأفعال الحافظ، كما أن

[1]–المصدر السابق، ص 17.

[2]– المصدر نفسه، ص 25.

[3]– المصدر نفسه، ص 29.

هذا التناقض في الشخصية كانت له وظيفة أخرى هي الإنقاص من قيمة الشيخ وجعل الناس تنفر منه.

2- الشخصيات الثانوية:

من أبرز الشخصيات التي الثانوية التي صاحبت الشخصيات الرئيسية في معظم النص نجد:

• **شخصية المهذب بن النقاش:**بحسب ما ورد في المنام فهو سارق لا يرجع الدين الذي استدانه إلى أصحابه، كما أنه جاهل بأصول الصلاة فقد كان يصلي دون وضوء، وكل هذه الصفات جاءت على لسان الوهراني في قوله: " **فقلت: فصلاته أي شيء فعل الله بها؟ قد كان يصلي المغرب في بعض الليالي إذا أقامت بغتة وهو في وسط الجامع فقالوا: فوجدوا له ثمانين صلاة في ستين سنة، منها ثلاثون بغير وضوء**"[1].

كما أن الميزة التي كانت تميز شخصية ابن النقاش هي علاقته الوطيدة مع ملك الموت فهو الذي شفع فيه وخلصه من العذاب بالرغم من كل تلك الصفات البشعة، لأن المهذب كان يمتهن الطب وكان كثير الأخطاء، فلم يدخل إلى مريض إلا وقتله وأراح ملك الموت من مهمة التمهيد لأخذ روحه فساعده بأن سهل عليه المهمة ولأجل هذا يحبه منذ ذلك الوقت.

"**فقلتم هذا عزرائيل ملك الموت وهو يعنى بالمهذب عناية عظيمة وهو الذي شفع فيه (...) وخلصه من العذاب المقيم فقلت لكم: من أين هذه المعرفة والمحبة بين المهذب وعزرائيل؟ فقال لي أبو المجد بن أبي الحكم: من جهة الطب، أما علمت أن المهذب كان من خيار أعوان ملك الموت في دار الدنيا ما دخل قط إلى عليل إلا ونجزه في الحال وأراح ملك الموت من التردد إليه وشم الروائح النتنة**"[2].

---

[1]-المصدر السابق، ص 39.

[2]- المصدر نفسه، ص 41.

ولا مناص من القول أن السارد وظف هذه الشخصية في منامه لغرض معالجة بعض القضايا التي تمس المجتمع ومن بينها قضية العبادات الزائفة أو النفاق بالمعنى الأصح حيث يبدي العبد رياء العبادةوهو بعيد الصلة عن الله وسرعان ما يظهر رياؤه. أما القضية الثانية التي تخص المهذب كشخص حيث عرف عبر التاريخ على أنه طبيب وأراد الوهراني هنا السخرية منه ومن أعماله غير المتقنة.

• **شخصية أبو القاسم الأعور**: ظهرت هذه الشخصية مذمومة منبوذة وذلك لقول السارد: "... **يا خنزير رح إلى يزيد بن معاوية يسقيك الماء**"[1]كما أنها شخصية كاذبة نمامة، تتهم الناس بما ليس فيها ومنه: "**فصاح أبو القاسم الأعور من بعيد: الله الله، يا أمير المؤمنين يتم عليك محالهم، هؤلاء والله أشد كفرا ونفاقا، وأكثرهم نصبا وانحرافا عن أهل بيتك، وهم عبيد يزيد، فقلت له: يكذب والله علينا يا أمير المؤمنين**"[2].

بالإضافة إلى كل هذه الصفات البشعة فهو أيضا انسان محب للمال ويسعى إلى كسبه بكل الطرق حتى ولو كانت تلك الطرق مضرة بالناس، يقول الوهراني: " **تعرف هذا وأشار إلى أبي القاسم الأعور، فقال: نعم، يا أمير المؤمنين أعرفه حوسا، فقال له: ما الحوس؟ فقال: الذي يعمل النحس منه، قال: فإنه يقول إنه كان يدعو لنا، ويترضى عن أسلافنا، ويؤذي من يؤذينا، نعم يا أمير المؤمنين كان يفعل ذلك كله للتكسب والمعيشة، ولو أن اليهود جعلوا له على سب النبي صلى الله عليه وسلم جعلا، لبادر إلى ذلك مسرعا**"[3].ووظيفة هذه الشخصية في نص المنام هي الخداع والكذب، فبعد أن مُنِع من ورود الحوض أراد أن يمنع الخادم وشيخه وذلك باتهامهم والادعاء عليهم بأنهم من الكفرة المنافقين.

---

[1]–المصدر السابق، ص 43.

[2]– المصدر نفسه، ص 45.

[3]– المصدر نفسه، ص 56.

أما بالنسبة لبقية الشخصيات الموجودة في المنام سنحاول ذكرها وإظهار وظيفتها في الجدول التالي:

الشخصية	الوظيفة في المنام
مالك خازن جهنم	وظيفة هذه الشخصية في المنام هي الكشف عن صفات وعيوب الشخصيات الأخرى.
القاضي صدر الدين	الدفاع عن الشيخ العليمي باعتبارهأحد أخوال أمير المؤمنين.
شخصية معاوية بن أبي سفيان	الوسيط الذي سيقرب الوهراني وشيخه من حوض النبي من أجل نيل الشفاعة.
الملك عزرائيل (ملك الموت)	شخصية مقدسة، وظيفتها كانت الشفاعة للمهذب وتخليصه من العذاب.
جبريل عليه السلام	الدفاع أيضا على الشيخ العليمي بوصفه شيخا من شيوخ الإسلام.
جماعة الصوفية	وظفت في المنام لغرض السخرية والتهكم، فالسارد يرى بأنهم قوم غلب الكسل والعجز على طباعهم وانقطعوا إلى المساجد يأكلون وينامون، ولا ينفعون الناس بشيء.

واستخلاصا لما سبق نستنتج أن وظيفة الشخصية في أي عمل سردي تساعد على الفهم الجيد للنص كما أنها تظفي على النص طابعا جماليا.

وفي ظل هذه الأدوار المنوطة بهذه الشخصيات، فقد تحركت جميعا ضمن زمن متخيل لا يمكن معرفة جمالياته إلا ببيان تفاصيله.

المطلب الثاني: الزمن السردي

يعتبر الزمن السردي من أساسيات السرد، فهو محور الخطاب السردي وذلك بحكم تأثيره الكبير في بناء النص، وللأهمية الكبيرة لمصطلح الزمن فقد وقف العديد من الدارسين على مفهومه بالرغم من معانيه المختلفة والمتشعبة، " **فالزمن السردي هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة**".[1]"كما أنه أيضا: " **هو المساحة الكبرى التي تولد الفكر الروائي.**[2]"

وتماشيا مع ما تم ذكره في التعريفين فإن سياق النص السردي ينظر إلى الزمن من ناحيتين هما: زمن القصة وزمن السرد، والقارئ هو الملاحظ لذلك.

تبدأ القصة في المنام الذي بين أيدينا بسرد أحداثها ثم ما إن يتوقف السارد حتى تأتي قصة أخرى بأحداث جديدة أيضا.

وكل نص سردي يتميز بمفارقات زمنية والتي تعد أساسا لبناء الزمن المتخيل داخل الزمن الواقعي، ولعل ما يسمى بسرعات السرد، من مشهد وخلاصة ووقفة وحذف، وكذا الاسترجاعات والاستباقات، هي ما سيمكننا من الفصل بين الزمن المثالي لسيرورة الأحداث والزمن السردي. " **فليس من الضروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما، أو قصة مع الترتيب الطبيعي لأحداثها كما يفترض أنها جرت بالفعل، فالمفارقات الزمنية تقوم على أساسين هما: الاسترجاع والاستباق.**[3]"

---

[1]–محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 87

[2]–مسعد بن العطوي، السرد فكرا وبناءً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط:01، 2014، ص 21

[3]–حميد حميدان، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص73.

1- الاسترجاع:

ويعد واحدا من أهم التقنيات السردية من خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن، فيقطع زمن الحاضر ليرحل إلى الماضي الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسجه فهو يروي للقارئ فيها بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته"[1].

ويظهر الاسترجاع على سبيل التمثيلمن نص المنام في قصة وصول الكتاب إلى الخادم، وهذا استرجاع قبل الولوج إلى المنام، فالوهراني يحكي حاضره بصيغة الماضي ويصف حالته النفسية وأمانيه حول مضمون الكتاب الذي سينقل له أخبار الوطن فيقول: "**وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل الإمام الحافظ.**[2] "

واعتمد الساردتقنية الاسترجاع بصيغة الماضي، ليبين أهمية الكتاب وكيف أنه كان ينتظر وصوله، ثم ينقلنا الوهراني إلى استرجاع زمني آخر فيقول: " **وتناوله فكان في قلبه أحلى من الدراهم وأنفع لجراح البعد من المراهم، فلما فض ختامه، وحط لثامه، أبصر فيه (...) من نار الشوق أجيجا.**[3]"

والجدير بالذكر أن الاسترجاع هنا كانت غايته وصف الحالة النفسية للخادم وفرحته العارمة بوصول الكتاب الذي فيه أخبار الوطن، والذي سيخمد به نار الشوق، فتولدت لديه رغبة جامحة للاطلاع على الكتاب وقراءة ما فيه، وهنا نجد استرجاعا آخر فيقول الراوي: " **وكرر نظره في أثنائه ليجاوب عن فصوله المتضمنة فيه، فوجده صفرا من الأنباء خاليا من غرائب أخبار البلد عاريا من طرائف أحوال الإخوان، قد استفتحه بطلب الثأر من مزاح الخادم معه في كتابه الكريم المقدم إليه من ثلاث سنين في مخاطبته من بمجرد الاسم**

[1]–محمد بوعزة، تجليات النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 88.

[2]–الشيخ ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني مقاماته ورسائله، ص17.

[3]–المصدر نفسه، ص 17.

وحذف جميع الألقاب.[1]"والغاية هنا من استرداد هذه الحادثة التي كانت قد مضت هي الخيبة التي شعر بها الخادم والحالة النفسية السيئة التي طالته، فبعد أن كان ينتظر كتابا يحمل البشائر له، وجده مجرد رسالة من الحافظ العليمي الذي يطلب فيها الثأر منه بسبب مزاح الخادم مع شيخه ومخاطبته باسمه فقط وحذف جميع الألقاب.

وبعد هذه الخيبة راح الوهراني يفكر في حالته السيئة وفي قسوة الشيخ وكيف أنه لم ينس الحادثة بالرغم من وقوعها قبل ثلاث سنوات، وفي أثناء هذا التفكير كله تولدت عنده رغبة في النوم، فغلبته عينه " **فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت.**[2]"

2- الاستباق:

وهو مغاير للاسترجاع يتجه فيه السرد إلى الأمام، فهو يصور الأحداث التي ستأتي، فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى تعطي للقارئ ومضة بما سيحدثفي المستقبل فهو يحدث عندما يعلن السارد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه"[3].أو هو: "**الاخبار القبلي، وهو كل مقطع حكائي يروي أحداثا سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها**"[4].

نام الوهراني ودخل إلى عالم غيبي، عالم اللاوعي، ومن هذه النقطة يبدأ زمن آخر، زمن لا واقعي نتيجة أنه يدور في عوالم خارقة حيث استعمل فيه الراوي استباقات عديدة وذلك بغية تهيئة المتلقي لاستقبال بعض الأحداث.

وظهر أول استباق حين رأى الراوي فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت ليجد نفسه في أرض المحشر، " **ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت وكأن**

---

[1]- المصدر نفسه، ص 21، 22.

[2]- المصدر السابق، ص 23.

[3]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص89.

[4]-محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 2005، ص 117.

المنادى ينادي هلموا إلى العرض على الله تعالى، فخرجت من قبري أيمم الداعي إلى أن بلغت إلى أرض المحشر"[1].

وهنا استباق باعتبار أن هذه الأحداث لم تحدث بعد وزمن وقوعها مجهول، فلا أحد يعلم متى يكون يوم الحشر.

وبالتطرق إلى متن المنام نجد أيضا العديد من الاستباقات من بينها قول العليمي: " **والله لأتوصلن إلى أذيتك بكل ما أقدر عليه من القبيح"[2].**وهنا استباق صريح لجأ إليه الراوي ليؤكد لنا عزم العليمي على أذية الخادم في المستقبل، فهو لا يعلم الوقت بالتحديد لكنه يتوعده بالأذية، ويضيف مؤكدا: " **والله ما هو شيء هين علي فأهونه ولا أسامحك به ولا أفارقك حتى أدفعك إلى كمال الدين الشهرزوري ينكل بك تنكيلا"[3].**

والغرض من هذه الاستباقات هو التأكيد على العداوة التي بين العليمي والخادم، حيث وصلت إلى غاية التهديد والتوعد بالأذية.

ويضعنا هذا الاستباق أمام وضعية تشويقيةهدفها معرفة كيف سيكون العقاب والأذية.

ومن بين الاستباقات أيضا الحادثة التي وقعت بين الوهراني وأبي القاسم الأعور حين عرض هذا الأخير المساعدة على الوهراني وقال:" **فأنا أدلكم على من يسقيكم الماء من هذا الحوض ولا يحوجكم إلى أي شيء من هذا الصداع الطويل، اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد"[4].**فجاء الرفض من الوهراني لهذه المساعدة على الفور فقال: " **الموت بالعطش ولا اتباع هذا الأعور الملعون"[5].**

---

[1]– الشيخ ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني مقاماته ورسائله، ص 23.

[2]– المصدر السابق، ص 26.

[3]– المصدر نفسه، ص 26.

[4]– المصدر نفسه، ص 51–52.

[5]– المصدر نفسه، ص52.

ومما نستشفه هنا أن السارد جعل من الحلم وسيلة استباقية يغادر بها واقعه هروبا حالات إحباطه.

3- الحذف:

هو تقنية زمنية يعتمد عليها السارد في نصه السردي، غايته منها التخلص من بعض الأحداث والتسريع في وتيرة السرد، أو التجاوز من مسافات طويلة.

ونجد الوهراني يقول: "**فخرجت من قبري أيمم الداعي إلى أن بلغت أرض المحشر، وقد ألجمني العرق وأخذ مني التعب والفرق**".[1]

نلمس في هذا المقطع السردي وصف السارد باختزال الأحداث من القبر إلى يوم الحشر، استعمل هذه التقنية لأجل إعطاء مجال للقارئ حتى يعملخياله حول ما يمكن أن يكون قد حدث بين الدفن والحشر.ونجد حذفا آخرا في قول الوهراني: "**مشينا معه مقدار أربعة فراسخ**"[2]، فالزمن الذي يتطلبه قطع أربعة فراسخ مشيا هو زمن طويل يستغرق يوما كاملا ولكن قراءة الجملة لم تستغرق إلا ثانية، فهذه التقنية متعلقة بعدد الأسطر وزمن التعبير للكلمات.

4- الخلاصة (Sommaire):

وهي من أبسط التقنيات السردية التي تقدم وجهة نظر السارد في مساحة محدودة من النص "وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أوأشهر أو ساعات، واختزلها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[3]، يقول السارد: "**هذه طلائع إبن رزيك مع سخافة عقله وسكره من خمر الولاية**

---

[1]- الوهراني، منامات الوهراني، ص23-24

[2]- المصدر نفسه، ص52

[3]-حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد العربي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص 76

قال يوما في مجلسه لماعرض عليه الشيزري قصائد الشعراء ورقاع المكديين من أهل الشام وفي جملتها رقعة لابن العميد فيها سطر مكتوب بالأخضر اليانع، وسطر بالأصفر الفاقع، وسطر بالأبيض الناصع، وسطر بالذهب الخالص في الورق الأحمر القاني مطروذز الجوانب بالذهب الإبريز(...) فقال له بن رزيك: ما أدري ما تقول غير أنك سلبت هذا المذكور فضل الفضلاء (...) فإني قد حصلت من رفاعة إلى ملوك مصر خمسة رقاع، وبينما أنا أجاذبه عليها ويجاذبني" [1]، فحين يتأمل القارئ المقطع يظن أنه سوف يستغرق وقتا طويلا وإنما السارد يستعمل هذه التقنية هدف الاختصار لأحداث قد عاشها ابن رزيك، فالسارد يمر بسنوات لكن بالخلاصة تلخص في أسطر تلك الأحداث التي عاشها خلال تلك السنوات.

5- المشهد (Scene):

وهو الحوار غالبا، ويستدعي أن يستغرق السارد فترة من الزمن يقدّم فيها أحداثا تتطابق زمنيا بين زمن تقديم أحداثها في الحكاية، وزمن ورودها في القصة،و"يقصد بالمشهد: المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعف السرد. إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الإستغراق، وإن كان الناقد البنيوي "جيرارجينت" ينبه إلى أنه ينبغي دائما ألا نغفل أن الحوار الواقعي الذي يمكن أن يدور بين أشخاص معينين، قد يكون بطيئا أو سريعا، حسب طبيعة الظروف المحيطة، كما أنه ينبغي مراعاة لحظات الصمت أو التكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السرد، وزمن حوار القصة قائما على الدوام".[2]

نستخرج من المنام مشهدا حواريا يقول السارد فيه: "**وقلتم لي: أنت مجنون تدري لمن تخاطب؟ فقلت: لا فقلتم: هذا عزرائيل ملك الموت وهو يعني بالمهذب عناية عظيمة وهو**

[1]- الوهراني، منامات الوهراني، ص33-34

[2]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص78

الذي شفع فيه وخلصه من العذاب المقيم، فقلت لكم: من أين هذه المعرفة والمحبةبين المهذب وعزرائيل؟ فقال لي أبو المجد بن أبي الحكم: من جهة الطب، أما علمت أن المهذب كان من خيار أعوان ملك الموت..."[1]

عند تمعن القارئ للمقطوعة السردية يلاحظ نوع من الإبطاء، فالمتتبع لهذا الجزء يشعر بأن زمن السرد والحكتاية يتماشيا معا، كما أن بروز الحوار بين الشخصيات يظهر بقوة وجلي، أخذ السارد يصف المشهد بدقة بدون سرعة، القصة تدور حول الخلاف الذي بين الوهراني والنقاش عند ملك الموت.

ننتقل إلى مشهد آخر والذي يقول فيه الوهراني: "**فقلت لي: قم وارجع إلى الملك وقبل يده، وقل له قد تركت هذا المقدار لأجلك فافعل بمروءتك ما تريد، فقالت الجماعة كلها: هذا هو الصواب إنهض على بركة الله، فقمت معهم إلى الملك وحاللت الرجل من الذي كان لي عليه ففرح بذلك عزرائيل وقال: ما أقدر لك اليوم على مكافأة إلا اني أبشرك أنك تعيش في الدنيا بعد المهذب عشر سنين لكل دينار سنة فسررت بذلك ورضيت به وقمت وأنا له من الشاكرين**" [2]

النص الذي أمامنا مشهد حواري أيضا فقد تساوى زمن القراءة مع زمن الحدث، حيث ذكر السارد فيه أدق التفاصيل التي دارت على شكل حوار بين الشخصيات، فالمشهد كتقنية سردية في القصة هيمن عليه الوصف فكوّن اللاحركية في الزمن.

نجد أيضا مشهد حواري آخر حين يصف ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه فيقول: "**فقلت له: يكذب والله علينا يا أمير ولنا جماعة من أهل بيتك**

[1]– الوهراني، منامات الوهراني، ص40-41

[2]–المصدر السابق، ص41

يشهدون لنا بغير ما يقول فقال: مثل من؟ فقلت: مثل الشريف فيفيات الذي كان ضامن من القيان بدمشق" [1]

يتوقف الزمن في هذا المشهد كما ذكرنا سلفا، ويصير زمن القراءة موازيا لزمن الحكاية، فالحوارات المتعددة بين الشخصيات في المنام جعل الزمن السردي يقف، والسارد يكمل الحكي ويصف الأحداث متكاملة."فالمشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائما أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف"[2]، فالزمن باعتباره بنية سردية، يقدم أحداثا وقعت في الماضي أو يستشرف وقوعها، باختلاف أمكنتها الجغرافية، يمكننا رصد هاته الأمكنة في نص المنام والتي تتضح من خلالها بنية الفضاء عموما.

[1]- الوهراني، منامات الوهراني، ص45-46

[2]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص78

المطلب الثالث: الفضاء

الفضاء هو مجموعة من الأمكنة ويعد عنصرا أساسيا في بناء النص السردي، فهو مرتبط بالأزمنة التى تلعب فيها الشخصيات أدوارها، ولا يخلو نص سردي من المكان، يمكن ان يكون مكان مفتوحا او مغلقا على حسب الحالة النفسية للإنسان.

المكان له علاقة بأحلام الإنسان ولا يمكننا حصره في حدود جغرافية فقط، بل له أبعاد أخرى تتعلق باللاواقعية، كما نجد المكان في نص المنام منقسم إلى قسمين عالم الواقع وعالم التخييل.

ويتعلق الفضاء الروائي بالبنى السردية الأخرى كالزمان والمكان وأيضا الشخصية وغيرها، فهو "لا يرى بالعينين وحسب. وإنما هو وسط محمل بالقيم التي لا شأن لها بذكر الأشكال والألوان"[1]، فتتعدد أبعاد الفضاء ولعل أبرزها بعده الجغرافي: "وهو مقابل مفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون".[2]

يبدأ السارد في وصف شخصيات وأحداث متعلقة بمكان معين سواء كان له تحديد جغرافي أو وهمي –أي متخيل–، ويشكل المنام الكبير هذه الثنائية الضدية البارزة،وهي إحدى المفارقات الفضائية في العمل الأدبي الذي يقع بين العالم الواقعي الحقيقي والعالم الخيالي الوهمي، فهدف السارد رسم صور للمكان، وعلى القارئ أن يتخيل ذلك الأخير.

أما المكان فهو: "المسرح الذي تجري فيه أحداث الرواية وهو الحيز الذي تجتمع فيه عناصر السرد، ومن أهم وظائفه أنه يسهم في تصوير المعاني داخل الرواية".[3]

---

[1]– سينت كلوندستين، إيمون، الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم عزل، بيروت، لبنان، ص57

[2]– حميد حميدان، بنية النص السردي، ص62

[3]– صلاح الدين حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسة جامعة الموصل، مجلة 11 عدد01 ص199

ويمكننا تقسيم الفضاء في المنام إلى قسمين؛ الأول واقعي (دنيوي)، والثاني متخيل (آخروي).

1- الفضاء الواقعي:

"هو التأطير المكاني الذي ينقل الواقع بطريقة فنية يجد القارىء نفسه أمام القصة بما تمنحه من صدق الإحساس والواقعية"[1]؛ أي هو وصف دقيق للحدود الجغرافية حتى تجسد في مخيلة القارئ كذكر السارد في المنام الكبير (الغرفة، العراق، المرجان، الجداول).

- **الغرفة:** تعد من الأمكنة المغلقة وقد وظفت قبل نوم السارد فالمكان المغلق هو "المكان الذي يخص فردا واحدا أو أفرادا عدة يتحرك الفرد في دوائر متراكزة من الأماكن، تتبع من الخاص شديدة الخصوصية غرفة النوم" [2].

يمكننا اعتبار أول مؤشر يدل على أن السارد في غرفة نومه هي كلمة "النوم" داخل مقطع سردي خارج المنام، يقول الوهراني: "**ولقد فكر الخادم ليلة وصول كتابه في سود رأيه، وشدة حقده عليه وبقى (طول ليلة) متعجبا من مطالبته له بالأوتار الهزلية بعد الزمان الطويل وامتنع عليه النوم لأجل إلى هزيع من الليل**"[3]

الفضاء الموصوف لهذا المكان المغلق هو أحداث جرت داخل حيز غرفة نوم الخادم حين وصول كتابه له، بدأ يشعر بالنعاس والأرق من شدة التفكير لما جاء في الكتاب، وظهر فيه الخادم خائفا فامتنع عليه النوم، لكنه بعد مدة غاب عن الوعي ليسلم السرد للسارد اللا واعي. وفي مقطع سردي آخر قدّم أبعاد الغرفة ومكوناتها قائلا: "**فلما انتهى إلينا صاح بنا صيحة عظيمة هائلة أخرجتني من جميع ما كنت فيه فوقعت من على السرير فانتهيت من نومي خائفا مذعورا ولذة ذلك الماء في فمي وطنين الصيحة في**

[1]- المرجع السابق، ص201

[2]- المرجع نفسه، ص202

[3]- الوهراني، منامات الوهراني، ص23

أذني ورعب الوقعة في قلبي إلى يوم ينفخ في الصور"[1]، أخذ السارد يصف لحظة وقوعه من على السرير باعتبارها الوقعة التي أخرجته من المنام الذي كان يبحر فيه، فالحيز والمكان المغلق لديه هو الغرفة ذكرت في بداية القصة وكانت أول إشارة للسارد أنه يريد النوم، واعتمد عليها كمكان ليخرج من دائرة المنام ويعود إلى عالم الحقيقة في لحظة تخليص.

فالأمكنة قد تكون مفتوحة في حدودها الجغرافية لكن لها أبعاد نفسية ربما تكون حزن، تشرد أي لها دلالات الانغلاق فتعتبر من الأمكنة المغلقة يقول السارد: "**ولم يخرجه من صدره ضجر العقود بدمشق ولا البطالة فيها مع الزمان ولا طول الشقة وبعد المشقة إلى العراق، ولا مكابدة الجمالين والحمالين في الطريق، ولا مكابدة قذراة المساكن والمسالك ببغداد ولا ظلمة الدخان والخان في طرفي النهار ولا خم غبارها وآبارها في الأصابل، ولا عيون المها وسوالف الأرام في درب دينار(...) ولا انقلاب الدولة وتغيرها من قوم إلى قوم"**[2]،ظهر الفضاء هنا مفتوحا ومغلقا في نفس الوقت لأن العامل النفسي هو المتحكم في مكان الأحداث فهو مكان معادي: "**وهو المكان الذي لا يشعر الإنسان بالألفة معه، بل على العكس من ذلك يشعر بالعداء".**[3]

- **<u>الجداول والمروج</u>:** المكان المذكور في بداية القصة وقبل المنام أو خارج متن المنام هو الجداول والمروج، فهو فضاء يدل على الانفتاح على الطبيعة، حيث أخذ الوهراني يصف حاله بين الوديان والمروج ولعل الأصل في تبيانه هذا تعريجا على الطبيعة وجمالها، فالطبيعة تدل وترمز للبهجة والأمل والسعادة. يقول السارد: "**كان قد ربى في المروج ونشأ بين الجداول والمروج يتردد من حصى البوة إلى بساتين الربوة يرتاض في عين سردا إلى**

[1]- الوهراني، منامات الوهراني ص60

[2]- المصدر نفسه، ص 22-23

[3]- صلاح الدين حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، ص203

وادي، ويصطحب في سوق آبل ويغتبق في كروم المزابل ويقبل في عين جور ويصطاد في الساجور، وفي هذه المواطن كما علمت رائحة الجنان ورائحة الجنان".[1]

هذا المكان المنفتح على الطبيعة له أثر عند السارد لذلك وظفه في قصته وقام بوصف المكان بدقة كأنه يرى رؤية مستبقية جميلة مبتهج لها، "فهو المكان المشاع للجميع، حدوده متسعة ومفتوحة".[2]

2- الفضاء المتخيل:

ويجسّده تخيّل الحشر إيمانا بالحياة الآخرة، فكانت أول رؤية للوهراني: "**ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى، فما يرى النائم كأن القيامة قد قامت، وكأن المنادي ينادي هلمو إلى العرض على الله تعالى، فخرجت من قبري أيمم الداعي إلى أن بلغت أرض المحشر**"[3]. وصف السارد لحظة خروجه من القبر إلى أرض المحشر وهنا يبدو أن السارد قد ترك الشيء المحسوس وذهب إلى عالم غير مرئي بالأحرى عالم برزخ.فالمرجعية الدينية ألقت بظلالها على المنام، مما يحيلنا إلى أن الوهراني تعمّد التركيز على هذا الركن من أركان الإيمان تذكيرا ووعيدا بيوم قريب.

- **أرض المحشر**: اليوم الوعيد الذي تحشر فيه كل الخلائق عند الله عز وجل، قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ هُو يَحْشُرهُم إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيم)[4]، هو يوم يجمع فيه البشر، فالصورة عند القارئ موجودة لكن موقعها الجغرافي يبقى مجهولا، يقول السارد: "**فخرجت من قبري أيمم الداعي**

---

[1]- الوهراني، منامات الوهراني، ص18-19

[2]- صلاح الدين محمد حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، ص203

[3]- الوهراني، منامات الوهراني، ص23-24

[4]- سورة الحجر، آية 25

إلى أن بلغت إلى أرض المحشر وقد ألجمني العرق، وأخذني من التعب والفرق فأنا من الخوف على أسوء حال وقد أنساني جميع ما أقاسيه، عظيم ما أعانيه من شدة الأهوال".[1]

وفي خضم هذا المنام ظهرت الشخصيات مرتعبة خائفة لشدة أهوال ذلك اليوم، بعدها يأتي وصف الصراط، وهو مكان يمر عليه الناس ولكل ذي عمل يجزى عليه وتبدأ المحاسبة على كل ما فعله الإنسان في دنياه، يقول السارد بلغة ساخرة: "**أما ترى الميزان يرتعد بما فيه مثل المحموم إذا أخذه النافض البلغمي يوم البحران؟ أما ترى الصراط يرقص بمن عليه؟ رقص القلوص براكب مستعجل؟**"[2]، **وفي** ذكره لهذه المشاهداعتمد الوهراني على الوصف بالدرجة الأولى، يقول:"**فقلت في نفسي هذا اليوم العبوس القمطرير**"[3]، فهو يصف بداية المحاسبة فهو في حالة نفسية جد خائف.

- **الجنة:** تعد الجنة فضاء مفتوحا على عكس فضاء النار، حيث تعتبر المتنفس والراحة النفسية للسارد؛ يقول الوهراني: "**فتركنا بعد الجهد الجهيد، فدخلنا في غمار الناس فقلت لك: يا أخي قد طير هذا الجبار عقولنا، ومرت لنا معه ساعة تشيب الولدان فاطلع بنا إلى جبل الأعراف نشرف منه على أهل الموقف، ونتفرج على بساتين الفردوس، فتستريح صدورنا وترجع إلينا أرواحنا في ذلك المكان**"[4]،فكل الأمكنة تدل على حسن الأعمال وهي (الأعراف، بساتين، الفردوس...)، ويقول السارد أيضا: "**ليهنك يا فقيه لقد عرض لك اليوم من أفعال الخير ما أغبطك عليه النبيون والملائكة المقربون، ولولا ما ظهر عن تعصبك لأهل الشر لطرت مع الملائكة إلى سدرة المنتهى من أول**"[5]، ويشكل وصف سدرة

[1]- الوهراني، منامات الوهراني، ص23-24

[2]- الوهراني، منامات الوهراني، ص26

[3]- المصدر نفسه، ص24

[4]- المصدر نفسه، ص31-32

[5]- الوهراني، منامات الوهراني، ص54-55

المنتهىانفتاحا مكانيا، فسدرة المنتهى هي شجرة مختارة عن باقي الأشجار بالجنة لها رائحة وطعم وظل لا منتهى له.

– **النار**: تعد النار فضاء مغلقا فبمجرد ذكرنا لكلمة "النار" ينقبض صدرنا ونفكر في العقاب ومصير جهنم الحتمي، ومنه يصف السارد هذا المكان قائلا: "**أما ترى مالك خازنجهنم قد تخرج من النار مبلحق العينين في يده اليمنى مصطيجة وفي يده الأخرى السلسلة المذكورة في القرآن، وهو يدور في الموقف على بلاطة والقوادين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم**"[1]، لقد استجمع السارد رموز الترهيب والخوف مذكرا بمالك خازن جهنم في القرآن الكريم قوله تعالى: (ونَادُوا يَا مَالِك لَيقضَّن عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُون)[2].

ويقول السارد أيضا: "**فبينما نحن في المحاورة وإذا بمالك خازن النار قد هجم علينا وقبض على أيدينا ورمى السلسلة في أرقابنا وسحبنا إلى النار فإرتعنا إلى ذلك إرتياعا عظيما وقلت لك هذا الذي خوفتك منه وقعنا فيه**"[3]،ولعل المعاني التي رمى إليها السارد لم تكن لتغير فهم المؤمن لما سيلاقيه اللآثم أو الكافر، لكنه كان يعود في معظم النص إلى التذكير برحمة الله الواسعة مستغلا المعاني القرآنية ومتناصا معها بشكل لافت يبين وعي السارد بأهمية تقاطع منامه مع معاني القرآن وروح الحديث النبوي الشريف.

[1]– المصدر نفسه، ص26

[2]– القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية 77

[3]– الوهراني، منامات الوهراني، ص29

الفصل الثاني
المظاهر الجمالية في المنام الكبير

المطلب الأول: التناص القرآني

المطلب الثاني: أسلوب السخرية

المطلب الثالث: البيان والبديع في المنام

المطلب الأول:التناص القرآني

لطالما شكل التناص ظاهرة سردية تساعد في تعميق معاني النص واختزال أفكار المؤلف بربطها بنصوص أخرى تقع ضمن ثقافة المتلقي، لذا كثيرا ما يلجأ الكاتب إلى توظيفه لغرض تعزيز مقاصده ومنح السلطة القوية لنصوصه.ويعتبر التناص من المصطلحات المتشعبة والمتشابكة، التي كان من الصعب تحديد مفهوم واضح لها، ولهذا سنحاول الوقوف على عدد من التعريفات من أجل ضبط مفهومه.

ظهر مصطلح التناص منتصف الستينيات، فتناولته الناقدة جوليا كرستيفا وعرفته على أنه: " **أحد مميزات النص الأساسية والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها**"[1]، وقالت عنه أيضا: " **يتشكل كل نص من قطعة موزاييك من الشواهد، وكل نص هو امتداد لنص آخر أو تحويل عنه**"[2].أما عمر أوكان قال عنه: " **التناص هو أن يجعل نصوصا عديدة، تلتقي في نص واحد دون أن تتدمر أو ترفض، والتناص ليس سرقة، إنما هو قراءة جديدة، أي كتابة ثانية ليس لها نفس المعنى الأول**"[3].

واستنادا لما سبق يمكن اعتبار التناص توليد نص من نص آخر، أو هو امتصاص نصوص سابقة لتوظيفها ضمن نصوص جديدة.

1- التناص من القرآن في نص المنام الكبير:

استفاد ابن محرز الوهراني من مرجعيته وثقافته الدينيتين حين لجأ إلى القرآن الكريم باعتباره النص الشرعي الأول الذي تستقى منه الأحكام، وباعتبار الحدث العام في المنام متصل اتصالا وثيقا بهذا النص، حيث تحكي قصة المنام الحشر -كما سلف- استعدادا للحساب فيقول الوهراني: **فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت وكأن المنادى ينادي**

[1]- علوش سعيد، معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 1985م، ص 215.

[2]- ليون سومفيل، التناصية، ترجمة وائل بركات، مجلة علامات، عدد سبتمبر 1996م، جدة، السعودية، ص 236

[3]- عمر أوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، افريقيا الشرق، المغرب، ط1 1991م، ص 29.

هلموا إلى العرض على الله تعالى، فخرجت من قبري أيمم الداعي إلى أن بلغت إلى أرض المحشر"[1]. ويظهر في هذا المقطع استغلال الألفاظ التي تدل على هذا اليوم العظيم والتي أتى ذكرها في كثير من آيات القرءن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿اللهُ لاَ إِلَه إِلاَ هُو لِيجْمَعَنَّكُم إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثًا﴾[2]، وقوله جلّ وعلى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[3].

ومن أهوال يوم الحشر قول السارد:" قد ألجمني العرق، وأخذ مني التعب والفرق وأنا من الخوف على أسوء حال (...) فقلت في نفسي هذا هو اليوم العبوس القمطرير"[4].وهنا تناص صريح مع الآية الكريمة التي تصف أحوال الناس في ذلك اليوم، وكيف أن الخوف يسيطر عليهم فيقول عزوجل: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[5]،فتبين لنا الآية شدة هول يوم الحشر، فالمرضعة تشتغل عن رضيعها وهو أحب الناس إليها وذلك من شدة هول المشاهد.، ويلاحظ أن الوهراني وظف جملة اليوم العبوس القمطرير في وصفه وهذا يتناص مع الآية القرآنية: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَومًا عَبُوسا قَمطَرِيرا﴾[6] .

ومن زاوية أخرى نسجل تناصا آخر عندما تحدث عن جبريل عليه السلام واصفا إياه بالروح الأمين فقال: " **سلموه إلى الروح الأمين"**[7]وهذا اللقب هو الذي أطلق على جبريل في القرآن

---

[1]– الشيخ ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني مقاماته ورسائله، ص 23.

[2]–النساء، الآية:87.

[3]–الأنعام، الآية، 22.

[4]– الشيخ ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني مقاماته ورسائله ، ص 24/23.

[5]–الحج، الآية:22.

[6]–الإنسان، الآية:10.

[7]– الشيخ ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني مقاماته ورسائله، ص 28.

الكريم وهنا إشارة لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ192 نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ 193 عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ 194 بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ195﴾.[1]

ومن الصور التي استلهمها الوهراني من القرآن الكريم هي عقاب الكافرين، يقول الوهراني: **"فبينما نحن في المحاورة وإذا نحن بمالك خازن النار قد هجم علينا وقبض على أيدينا، ورمى السلسلة في أرقابنا، وسحبنا إلى النار"**[2].والوهراني هنا يتناص مع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ 70 إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ 71 فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ72 ﴾[3]،التي توضح لنا كيف يأخذ الكافرين إلى النار، والأغلال والسلاسل في اعناقهم يرمون في جهنم.

ومن الصور التي نقلها من القرآن الكريم قوله: " **فلما سمعنا ذلك خرسنا وأبلسنا وعلمنا أن الناقد بصير لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها"**[4].ويتقاطع هذا القول مع قوله تعالى:﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[5]وهنا حين أراد الوهراني أن يكذب على الملك، لكن سرعان ما انكشفت كذبته لأن كل شيء كان مكتوبا في اللوح المحفوظ.

ولم يكتف الوهراني بتوظيف نصوص من القرآن الكريم وفقط، وانما نجده قد وظف العديد من الشخصيات الدينية التي جاءت في القرآن ومن بينها شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضية الشفاعة، حيث وصف لنا تزاحم الناس للوصول إلى رسول الله فيقول: **"...فسألنا عنهم فقيل لنا: هذا سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، في**

---

[1]–الشعراء، الآيات: 193–195.

[2]– الشيخ ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني مقاماته ورسائله، ص 28.، ص 29

[3]–غافر، الآيات: 70–72.

[4]– المصدر نفسه، ص 31.

[5]–الكهف، الآية:49.

أصحابه وأهل بيته، فنجري خلفه ونجهد أنفسنا في طلبه، فلم نصل إليه من شدة الزحام...والناس يضجون بالبكاء ويشيرون إليه بالأيدي ويستغيثون عليه من كل مكان"[1].

فجميعنا كمؤمنين نعلم أن شفاعة رسول الله يوم القيامة هي السبيل الوحيد للخلاص من العذاب.

ومن خلال ما سبق، تجدر الإشارة إلى أن الوهراني متشبع بالثقافة الدينية، حيث إنه ارتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم وحرص دائما على توظيفه، مما يؤكد استغلاله لفنون البديع والبيان واستغلال السرد خدمة لدينه.

[1]– المصدر نفسه، ص 48/47.

المطلب الثاني: أسلوب السخرية

اتخذ العديد من الأدباء السخرية سلاحا للثورة على الواقع المرير، ونقد الظواهر الفاسدة ولعل من بين هؤلاء الأدباء ابن محرز الوهراني الذي تميز في هذا النوع من الأدب دون غيره، ومن بين النصوص التي تعج بالسخرية والتهكم نص **المنام الكبير** والذي سنحاول من خلاله تتبع أسلوب السخرية.

1- مفهوم السخرية:

يعرفها نعمان محمد أمين طه بأنها: " طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج أو الأخطاء، التي إن فطن إليها وعرفها فنان موهوب تمام المعرفة، وأحسن عرضها، تكون حينئذ في يده سلاحا مميتا"[1]أو هي: " نوع من الضحك الكلامي أو التصويري الذي يعتمد على العبارة البسيطة أو على الصور الكلامية مع التركيز على النقاط المثيرة فيها، وتحاول السخرية أن تتخلص من الانفعال في الظاهر، فتبدو كأنها لا تنبعث عن عاطفة ما عند قائلها لأنها تخاطب العقل.[2]« وبالتالي فإن السخرية أسلوب من أساليب التعبير التي تهدف إلى معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية في قالب هزلي.

لقد عُرف الوهراني بحسه النقدي الساخر وتميزه بالدعابة، حيث كان يسخر من كل شيء بمرارة وحتى من نفسه، من خلال تتبع نص المنام نجده يسخر من كبار علماء زمانه فيقول: **"فيها سطر مكتوب بالأخضر اليانع، وسطر بالأصفر الفاقع وسطر بالأبيض الناصع...من صاحب هذه الرقعة يا زكي؟ فقال: رجل من رؤساء دمشق ومقدميهم: أحذق الناس بالترويق في الأوراق والتصحيف للألفاظ ومعرفة أصناف الفواكه والثمار، فقال له ابن**

[1]- نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1 1978م، ص13.

[2]- الهوال حامد عبده، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م، ص 17/16.

رزيك: **ما أدري ما تقول غير أنك سلبت هذا المذكور فضل الفضلاء ونسبته إلى الفلاحة والرعونة والجنون، ومع هذا فهي رقعة رجل مهين تدل على جهل قائلها ومهانته، إلا ترى أن الناس توصلوا إلينا بالفضل والبلاغة، وتوصل هذا الرجل بلعب البنات وزخارف الصبيان.**[1]« وفي هذا القول يسخر الوهراني من فئة الأدباء الذين كانوا يهتمون بتزيين الرقع ويهملون فحوى الموضوع، فهم بالنسبة له لا يرتقون إلى منزلة الأدباء وإنما في نظره هم مجرد صبيان لا يتقنون الكتابة وإنما يتقنون اللعب.

ويسخر الوهراني أيضا بجرأة من بعض علماء الأمة الذين كان شغلهم الشاغل اليونانيين وكتبهم، فيقول: " **وأقبلنا نحن نطلب الشريف النقيب إلى أن وجدناه قائما مع جماعة من علماء اليونان يسألهم عن بطليموس الحكيم، هل صح عنده أن الكواكب المتحيرة طبائع أم لا؟.**[2]« وهنا سخرية واضحة من علماء عصره الذين كانوا يكذبون على الناس وذلك من خلال نسب معارف اليونان إليهم.

وسخر أيضا من الأطباء وذلك بتوظيف شخصية المهذب بن النقاش فقال: " **أما علمت أن المهذب كان من أخيار أعوان ملك الموت في دار الدنيا، ما دخل قط إلى عليل إلا ونجزه في الحال، وأراح ملك الموت من التردد إليه وشم الروائح النتنة.**[3]« وهنا سخرية واضحة من الحالة المزرية التي كان عليها الطب آنذاك، وكيف كانت أرواح الناس تزهق على يد بعض الأطباء الذين كانوا لا يفقهون شيئا في هذه المهنة، والغرض من هذه السخرية هنا تسليط الضوء على الأوضاع المزرية للمستشفيات وتدهور المنظومة الصحية للمجتمع العربي.

[1]– الوهراني، منامات الوهراني، ص 35/34.

[2]– المصدر نفسه، ص 51/50.

[3]– المصدر نفسه، ص 41/40.

بعد سخرية الوهراني من أدباء وعلماء عصره، ينتقل للسخرية من فئة أخرى، فئة الناس التي لم تكن تخلص النية في أعمالها وعباداتها، فيقول: "**فقالوا وجدوا له ثمانين صلاة في ستين سنة، منها ثلاثون بغير وضوء والخمسون المثبتة له خذها بارك الله لك في جميعها.**[1]«

ومن خلال هذا المقطع السردي يسخر الوهراني من المجتمع ومن الجهل الذي طغى عليه، وكيف أن الناس لم تكن تخلص النية في أعمالها، فتلك الأعمال لم تكن خالصة لوجه الله، ولعل الوهراني هنا وظف السخرية لغرض كشف الغطاء عن ظاهرة الرياء التي أصبحت تمس شريحة كبيرة من المجتمع.

وبعد أن انتهت سخريته من المنظومة الأخلاقية والمجتمع، عرج إلى نوع آخر من السخرية ألا وهي السخرية من الفرق الدينية، فيزيل الستار عن هذه الفرق من أجل فضحها، فتحدث عن الشيعة والمتصوفة، فقال عن المتصوفة: "**فلما انتهى إلى شاطئ المشرعة وقف عندها، فتقدمت إليه الصوفية من كل مكان، وعلى أيديهم الأمشاط وأخلة الأسنان وقدموها بين يديه، فقال صلى الله عليه: من هؤلاء؟ فقيل له: هؤلاء قوم من أمتك غلب العجز والكسل على طباعهم، فتركوا المعايش وانقطعوا عن المساجد، يأكلون وينامون، فقال: فماذا كانوا ينفعون الناس، فقيل له والله ولا بشيء**[2].فنلمس هنا السخرية الواضحة من المتصوفة ومن طريقة عبادتهم، حيث وصفوا بالكسل فقد هربوا من نفع الناس إلى المساجد بحجة العبادة، كما أنه سخر من طريقة اهتمامهم بالمظهر أكثر من أي شيء آخر، وكأن الدين ينحصر فقط في اللحى وتجميل الأسنان بالسواك، وكأنه أراد أن يوضح لنا كيف أنه لا دور لهم في هذه الحياة، فالوهراني وظف السخرية ليبين للناس بأن العبادة أفعال وليست مجرد مظاهر فقط.

[1]–المصدر السابق، ص 39/38.

[2]– المصدر نفسه، ص 49/48.

واستخلاصا لما سبق نستطيع القول إن كل هذه الظواهر التي تطرقنا إليها صاغها الوهراني في طابع ساخر لنقد بعض الظواهر السلبية المتفشية في المجتمع، متخذا منها وسيلة من وسائل الإصلاح، كما أنه جعل من السخرية ستارا ليخفي به مواقفه الجريئة.

المطلب الثالث: البيان والبديع في المنام

1- البديع في المنام:

يعد علم البديع أحد فروع البلاغة العربية، وهو فن يهتم بتحسين الكلام وإعطاء جمال للفظ أو المعنى، مع مراعاة مقتضى الحال، يساعد الأديب في التعبير القيم،فكانت أول البدايات في تأسيس هذا العلم مع عبد الله ابن المعتز ،فعلم البديع: "هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي نزيد الكلام حسنا وحلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد"[1].

ولعل ما يستأثر باهتمام قارئ المنام كثرة السجع على غرار فن المقامات، فالسجع: "في فنون البديع اللفظي؛ وهو مأخوذ من سجع الحمامة، وهو ترديد صوتها ويجمع على أسجاع وأساجيع" [2]، والسجع في النثر كما هو في الشعر الوزن والقافية، فالنص النثري له نغم وجرس موسيقي يحدثه السجع كما تحدث الأوزان والقوافي أنغام موسيقية للشعر، يقول الوهراني في مقدمة المنام: "**وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل الإمام الحافظ الفاضل الأديب الخطيب المصقع الأمين، جمال الدين ركن الإسلام شمس الحافظ، تابع الخطباء، فخر الكتاب، زين الأمناء أطال الله بقائه وجعل خادمه من كل سوء وقاه، فكان ألذ من النار في عين المقرور، وأعذب من الماء البارد في صدر المحرور، تناوله فكان في قلبها أحلى من الدراهم، وأنفع لجراح البعد من المراهم، فلما فض ختامه، وحط لثامه، أبصر فيه خطا أجمل من رياض الميطور ولفظا أرق من نسيم الروض الممطور، قد استفتحه سيدنا بكل لفظ مذهب وذهب فيه من التعاظم إلى كل مذهب، وأرجو له ذلك من الله بحسن العون فإنه يقال إن الفأل مقدمة الكون**" [3]، لقد وظف السارد في مقدمة المنام مجموعة من

---

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة فب المعانب والبيان والبديع، الطبعة السادسة، ص286.

[2]- أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار جرير، عمان، ط1، 2010، ص252.

[3]- الوهراني، منامات الوهراني، ص17.

الأسجاع غرضها إضفاء رونق ونغم موسيقي يحسّه قارئ النص فتنساب أذنه متتبعة المعاني في حلاوة وطلاوة عُرف بها النثر العربي في ذلك الزمان،ومثال ذلك:

الخطباء، الأمناء – سجع مطرف "وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقا في الحرف الأخير" [1] في قوله أيضا: بقاه، وقاه.

فض ختامه، وحط لثامه – سجع ترصيع "وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها في الفقرة الأخرى وزنا وتقفية" [2]

ونجد نوع آخر من الأسجاع وهو التوازي: "وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط مثال: الميطور، الممطور.

وفي مقطوع سردي أخر من مقدمة المنام يقول السارد: "**كان قد ربى في السروج ونشأ بين الجداول والمروج، يتردد في حصن اللبوة، إلى بساتين الربوة، يرتاض في عين سردا، إلى وادي بردى، يصطبع في سوق آبل، ويعتبق في كروم المزابل، ويقبل في عين جور، يصطاد في الساجور، وفي هذه المواطن كما علمت رائعة الجنان ورائحة الجنان، فرماه الدهر بالحظ المنقوص، وطرحه إلى أرباض مدينة قوص، يتقلى في حر السعير، ولا يشبع من خبز الشعير، أدامه البصل والصبر، وفراشه الأرض والحصير، فألحت عليه الهواجر، شهري تاجر فتمنى على الله ريح صبى تهب من نحو بلاده وأولاده تبرد خليل فؤاده**".[3]فالأسجاع متراصة في المقطع السردي، يصف الوهراني من خلالها أيام التشرد الذي كان يعيشه وهو مغترب عن بلاده وأحبته، فاستعمل السجع أسلوبا ليشد القارئ إليه، ولإضفاء جمالية موسيقية، وفي الجدول التالي شيء من تفصيل أنواع الأسجاع التي انتشرت في المقطع السردي السالف:

---

[1]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الطبعة السادسة، ص326.

[2]– المرجع نفسه، ص326.

[3]– الوهراني، منامات الوهراني،18–19

الجملة	التوضيح
– كان قد ربى في السروج ونشأ بين الجداول المروج.	– السروج والمروج سجع متوازي اتفاق الكلمتين في الوزن والروي.
– يتردد في حصن اللبوة إلى بساتين الربوة.	– اللبوة والربوة سجع متوازي اتفاق في الوزن والروي.
– يرتاض في عين سردا إلى وادي بردى.	– سجع مطرف في سردا، بردى اختلاف في الوزن واتفاق في الروي.
– يصطبح في سوق آبل، ويعتبق في كروم المزابل.	– سجع مطرف، اختلاف في الوزن العروض واتفاق في الروي.
– يقبل في عين جور، يصطاد في الساجور.	– سجع مطرف، إختلاف في الوزن واتفاق في الروي.
– رائعة الجنان ورائحة الجنان.	سجع مرصع اتفاق في الوزن العروض واتفاق في الروي.

لقد استغل السارد قدرته اللغوية على ربط المعاني، وتواليها وتتابعها لرصفها ضمن مقاطع سردية ترمي إلى بعضها بعضا، مؤكدة بناء أفكار النص على السببية، لتوافر جميع الروابط المنطقية والضمنية التي عززت تعالقها الروابط اللغوية من حروف وظروف وأدوات، مما يؤكد أيضا أن الغاية من النص تجاوزت فلسفته العامة المتمخضة من هول القيامة إلى حسن تقديم النص وتحقيق الاهتمام به قراءة ونقدا.

ومن فنون البديع التي استشرت في النص الطباق، و"هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام" [1]، وهو نوعان طباق إيجاب وطباق سلب وظف الوهراني الطباق الإيجاب بكثرة

[1]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص291.

كون النص يحتاج لذلك؛ لأن استعمل الثنائية الضدية بين الواقع والخيال أي بين الدنيا والآخرة وغيرها فساهم الطباق أيضا في إبراز جمالية لثنائية الضدية يقول الوهراني: "**هو أخي يا أمير المؤمنين شتت شملنا في الدنيا وأوبقنا في الآخرة**". [1]، الدنيا ≠الآخرة: طباق إيجاب. وفي قول السارد: "**فتغاضى الحق سبحانه منه بكرمه وأوقفه بين الجنة والنار**"[2]أيضا هنا ثنائية ضدية تمثل طباق إيجاب: الجنة ≠ النار.

[1]– الوهراني، منامات الوهراني، ص43

[2]– المصدر نفسه، ص28

أما الجناس"ويسمى المجانسة والتجانس مع اختلاف في المعنى، وهو نوعان تام وناقص" [1] فالتام: "ماتفقت فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف، وعددها وترتيبها، وهيئتها"[2]، يقول الوهراني في مقدمة المنام: "(...) **قد استفتحه سيدنا بكل لفظ مذهب، ذهب فيه من التعاظم إلى كل مذهب**" [3].اتفاق اللفظين في كل الأمور إلا المعنى الذي يختلفان فيه وهذا ما أحدثه الجناس هو قراءة الكلمات كأنها نفسها لكن المعاني تختلف فتصدر أيضا رصانة في الكلام وأنغام وأجراس، لشد القارئ من أجل استكمال الحكاية.

نجد أيضا جناسا آخرا في المقدمة الاستهلالية للمنام: "(...) **في هذه المواطن كما علمت رائعة الجنان، ورائحة الجنان**" [4]،جناس تام استوفى كل شروط الجناس التام كان في حالة وصف لنفسيته وحنينه يستذكر ما فعل به الدهر راح يخرج ما بداخله من أحاسيس، فالجناس يساهم في رسم الصورة الخيالية لدى السارد، فهو مبدع لذلك وظف الجناس لنسج الواقع مع الخيال وتصوير الخيال كأنه حقيقة.

ونجد جناسا آخر في قول الوهراني: "**فوجده أحر من زبل الحمام، ومن ماء الحمام، فتذكر حينئذ ما أخلفه من الربوع، وحن إلى تسلسل الماء في الينبوع**"[5]، يظهر الجناس في كلمتي: الحمَّام، الحمَام وهو جناس تام أكثر الوهراني في مقدمة المنام هذان النوعان السجع والجناس لأنهما يخدمان نفسية السارد وإعطاء رونق وجمال للنص السردي، أما في المتن أكثر من الطباقات والبنى السردية كما رأينا سلفا، لهذا يعد الجناس جمالية لغوية للنص النثري.

---

[1]– أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة، دار جرير، عمان، ط1، سنة 2010، ص238.

[2]– المرجع نفسه، ص244.

[3]– الوهراني، منامات الوهراني، ص17.

[4]– المصدر نفسه، ص19.

[5]– المصدر نفسه، ص20.

أما الجناس الناقص: هو اختلاف اللفظان سواء في الحروف أو العدد أو الترتيب.يقول الوهراني: "وتناوله فكان في قلبه أحلى من الدراهم، وأنفع الجراح البعد من المراهم"، فلفظا: الدراهم، المراهم اختلفا في الحرف.

لم يختلف الوهراني عن المتأدبين من عصره في تقديم النصوص مستغلين أفانين البديع بأساليبها رامين إلى كسب الطلاوة وإضفاء الرونق من غير ميل إلى الحشو وهو ما أحسسناه بعد قراءة النص وتتبع البديع فيه، مما يحيل النص إلى صناعة محمودة لا تحط من شأنه، حيث خدمت الألفاظ المعاني بشكل يقترب من أسلوب الجاحظ في مقاماته، مما يؤكد غلبة هذا الشكل من التعبير في زمانه.

2- فنون البيان في المنام:

برزت في المنام جماليات فنية بلاغية منها: الإستعارات، والكنايات، والتشبيهات، وغلب على النص العديد من التشبيهات التي زادت من بلاغة السرد.

- **التشبيه:** هو لون من ألوان الجمال يشبه فيه الأديب شيئا بشيء آخر في صفة مشتركة بينهما بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة لغرض يقصده الأديب أو الشاعر[1]، وهو أنواع وظفها الوهراني لتقوية معاني النص، يقول الوهراني: **"أما ترى السموات تنفطر مثل فطاير المزة في الكونين؟ أما ترى الملائكة منحدرة من السماء إلى الأرض زرافات ووحدانا؟ أما ترى الميزان يرتعد بما فيه مثل المحموم إذا أخذه النافض البلغمي يوم البحران؟ أما ترى الصراط يرقص بمن عليه؟ رقص القلوص براكب مستعجل؟"** [2]

فيشبه انشقاق السماء بانشقاق فطاير المزة، وارتعاد الميزان كأنه إنسان حين يكون محموما. ويقول السارد أيضا في متن المنام: **"ثم ترتفع الضوضاء وإذا بموكب عظيم قد**

[1]- أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة (البيان والمعاني، والبديع)، دار جرير، عمان، ط1، 2010، ص27.

[2]- الوهراني، مانامات الوهراني، ص26.

أقبل من المقام المحمود كأنهم الشموس والأقمار (...)."[1]فيصف السارد الموكب وقد شبههم بالشموس والأقمار؛ مشبها الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه، تعميقا لقيمة النبي الكريم وآله وصحبه.

- **الكناية:** وهو "لفظ أطلق وأريد لازم معناه مع قرينة لاتسمح من إرادة المعنى الأصلي."[2]وتعد من الأساليب البيانية التي يوظفها الكتاب والروائيين في نصوصهم لإضفاء بهاء وإحداث بلاغة للنص، ولا يتأتىلأي أحد أن يوظفها إلا المتمكن من فنون القول والبلاغة، وهي أسلوب رمزي، والكناية أنواع: كناية عن صفة و كناية عن موصوف، وكناية عن نسبة.

يقول الوهراني خارج المتن: "**وإلى هذا الموضع انتهى نشر الكتاب وهذيان الشعراء، ويريد الخادم أن يطلق يده وقلمه، ويسابق بها لسانه وفمه.**" [3]ويقول في مقام آخر: "**فلما إنتهى إلى شاطيء المشرعة وقف عندها. فتقدمت إليه الصوفية من كل مكان، وعلى أيديهم الأمشاط وأخلّة الأسنان.**" [4]فزادت الكناية من بلاغة الكلام في مقولة الوهراني عن الصوفية كانو يهتمون إلا بالمظاهر لا بالمعرفة العلمية، كما ورد في المقطع، كنّى السارد عن الصوفية بصفة التّكاسل عن نشر العلم والمعرفة وإعانة الناس، فهي كناية عن صفة.

فالكناية تعبير للمعاني في شكل صورة محسوسة لإظهار مدى الجمال الفني في النصوص ودائما تكون عبارة عن حقيقة مقترنة بالبرهان، الوهراني سارد متفوق ومبدع في كتاباته لنصوصه، قام بالمزج بين البلاغة والكلام الصريح والحقيقة بالخيال، فوظف البيان للدّلالة على قوة النص ووضوحه.

---

[1]- الوهراني، منامات الوهراني،، ص47.

[2]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الطبعة السادسة، ص273.

[3]- الوهراني، منامات الوهراني، ص21.

[4]- الوهراني، منامات الوهراني، ص48.

- **الاستعارة:** هو استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي، وهي نوع من أنواع المجاز علاقته المشابهة، أو كما يقال تشبيه حذف أحد طرفيه، فالأديب عند توظيفه لها يأخذنا إلى عالم الخيال بمجازه وصوره، فالاستعارة تقوي المعنى من حيث البلاغة، وإعطاء جمال للنص وخيال أوسع للقاريء كونها لغة غير مباشرة.

يقول: "**وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل الإمام الحافظ الفاضل الأديب الخطيب المصقع الأمين.**" [1]، شبه الكتاب بالمخلوقات الحية التي تمشي، وذكر لازم من لوازمها وهو الوصول، فذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية، التصوير المجازي لوصول الكتاب شد ذهن القاريء لمعرفة ما ورد فيه، فوظف الوهراني الاستعارة لإبعاد ذهن القاريء عن الواقع والكلام العادي وإعطاءه فرصة التخيل والولوج لعالم الخيال، لجمال الصورة الموصوفة والمصورة أبدع وأبهر الوهراني في لغته وكلامه من بداية المنام.

وفي استعارة أخرى يقول الوهراني: "**فرماه الدهر بالحظ المنقوص وطرحه إلى أرباض مدينة قوص.**" [2]، حيثشبه الوهراني الدهر بكائن حي، فحذف المشبه به وهو الإنسان وترك صفة من صفاته وهي الرمي على سبيل الاستعارة المكنية، زادت الصورة البيانية من روعة الكلام وجمال الفن السردي في المنام، أبقت القاريء في تشويق لها وهو المراد من الاستعارة.

ومما سلف يمكننا القول إجمالا أن السارد استفاد من فنون التعبير في زمانه لتوشيح نصه السردي تكييفا لأسلوب تعبيره مع ما ينطبق على فنون القول في زمانه رغم ابتداعه لأدب المنامات، ومن الجدير القول أيضا أن في استفادتها من البيان والبديع، وكذا أسلوب السخرية واستغلال التناص مع القرآن الكريم خدم النص الأصلي وتساوقت جماليات السرد فيه بشكل متناغم شكلا ومضمونا بشكل أثر إيجابا على تلقي النص.

---

[1]- الوهراني، منامات الوهراني، ص17.

[2]- المصدر نفسه، ص19.

الخاتمة

من نزهة القول في ختام هذه الدراسة أن المنام فن أدبي لم يلق من الاهتمام النقدي الكثير لكن مضمونه يشعّ بنوع من الفرادة في المضمون حيث استغلّ الكاتب مجموعة من المؤثرات الفنية لتنظيم أفكاره ضمن فن مبتدع شكلا، ومن خلال هذه الدراسة تمكنا من الوصول إلى نتائج أبرزها:

- نص المنام الكبير فن من فنون العصر العباسي الذي سجّل الازهار الأدبي لفنون النثر، وشكل بموازاة المقام قدرة تعبيرية مبتدعة لم يسبق الوهراني إليها أديب آخر في زمانه نثرا.

- ظهرت القدرة التخييلية للأديب بأسلوب ملفت للاهتمام، حيث انتقل من عالم الواقع إلى الخيال بسلاسة لم تؤثر على نسيج السرد ولم تخلّ بمعانيه.

- تطرق نص المنام للعديد من القضايا الاجتماعية والدينية والسياسية.

- وظف الوهراني في نصه العديد من الشخصيات مختلفة الأمكنة والأزمنة، فتراوحت هذه الشخصيات ما بين الدينية والتاريخية والمرجعية.

- نوّع السارد في وصف شخصياته، فكان يعطي الشخصية الواحدة أكثر من وصف تارة يمدحها وتارة أخرى يذمها، وهذا ما خلق اضطرابا حول دقّة نظرة السارد ورأيه حول هذه الشخصيات، كما أنه جعل لكل شخصية وظيفة معينة في نص المنام.

- استطاع السارد التحكم في زمن السرد انطلاقا من ترتيب الزمن المثالي للأحداث، فأكثر الوهراني من استعمال الاستباقات، وهذا بسبب أن الأحداث لم تقع بعد ولا نعلم حيثيات زمن وقوعها وحقيقته.

- جعل الوهراني كل الأحداث تدور في فضاء الآخرة وهو عالم لا محسوس وهذا راجع للخلفية الدينية له.

- الأمكنة التي وظفها في الفضاء تراوحت ما بين المفتوحة والمغلقة مما ساهمت في دقة الوصف.

- غلبت السخرية على نص المنام، حيث سخر السارد من القضاة والعلماء والأطباء حتى أن نفسه لم تسلم من السخرية، فكانت غاية الوهراني من توظيفه للسخرية هي الرغبة في تغيير بعض الظواهر الفاسدة التي طغت على المجتمع.

- أكثر السارد من توظيف الموروث الديني لغرض التأثير في النفوس وهذا ما يؤكد عمق الهوية الإسلامية لديه.

- وظف السارد المحسنات البديعية والصور البيانية بشكل خدم سردية النص ولم يؤثر سلبا على معانيه.

إن البحث في نص المنام الكبير للوهراني مكننا من التعرف على أدب مواز للمقام، لكنه يتقاسم معه فكرة بنائه وطريقة صياغته، وهو نص مفتوح على دراسات أخرى نرجو ان

تجد لها تجسيدا في قابل الأيام حيث حاولنا التركيز على جماليات السرد إلا أن النص مازال يحتاج إلى دراسات أخرى من مناح متعدّدة نشجّع المتخصصين في دراسة الأدب القديم للخوض فيها، والله من وراء القصد.

قائمة المراجع

المصادر :

القران الكريم

منامات الوهراني و مقلملته و رسائله

المراجع :

1-أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار جرير، عمان، ط1، 2010.

1-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الطبعة السادسة.

2-الشيخ ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني مقاماته ورسائله، تح:إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، ط1 1998، ألمانيا.

3-الهوال حامد عبده، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م.

4-جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعةمنتوري قسنطينة/ الجزائر، العدد 13، 2000م.

5-حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000م.

6-سينت كلوندستين، إيمون، الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم عزل، بيروت، لبنان.

7-صلاح الدينمحمد حمدي، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسة جامعة الموصل، مجلة 11 عدد01 .

8-طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3 1994م.

9-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

10-علوش سعيد، معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 1985م.

11-عمر أوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، افريقيا الشرق، المغرب، ط1 1991م.

12-لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، منشورات دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1 2002م

13-ليون سومفيل، التناصية، ترجمة وائل بركات، مجلة علامات، عدد سبتمبر 1996م،جدة، السعودية.

14-محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)

15-محمد صالح، موضوعات السرد في منامات الوهراني قراءة وصفية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد:9، عدد:5، السنة 2020، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، تيسمسيلت.

16-محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 2005

17-مسعد بن العطوي، السرد فكرا وبناءَ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط:01، 2014.

18-نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1 1978م.

19-وداد مكاوي، عجائبية الرؤيا عند يوسف عليه السلام، مجلة جامعة بابل، مجلد20، العدد2، 2012م، العراق.

20-ينظر: محمد صالح، موضوعات السرد في منامات الوهراني قراءة وصفية.

الفهرس

الإهداء .....
الشكر والتقدير.....
ملخص.....
مقدمة..... أ_ب
مدخل: التعريف بإبن محرز الوهراني وأدب المنامات..... 04
الفصل الأول: عناصر البناء السردي في المنام الكبير 08
المبحث الأول: الشخصيات 08
المبحث الثاني: الزمن 15
المبحث الثالث: المكان 23
الفصل الثاني: المظاهر الجمالية في المنام الكبير 30
المبحث الأول: التناص القرآن 30
المبحث الثاني: أسلوب السخرية..... 34
المبحث الثالث: البديع و البيان 38
علم البديع 38
فنون البيان..... 43
الخاتمة 47
قائمة المصادر والمراجع 51
فهرس الموضوعات 54